

الأبعاد التعليمية التربوية والسيكولوجية للتعليم عن بعد الطور الابتدائي نموذجا

The educational, pedagogical and psychological dimensions of distance education at the elementary level as a model.

صلاح الدين مبارك حداد

جامعة جيجل 18000 (الجزائر)

. salah.mebarekhaddad@univ-jijel.dz

محبوبة حبيلة*

جامعة جيجل 18000 (الجزائر)

mahbouba.habila@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/02

تاريخ الاستلام: 2025/03/20

ملخص:

تسعى الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد التعليمية التربوية والسيكولوجية للتعليم عن بعد في الطور الابتدائي بالجزائر، وتوضيح أهميتها في التعليم وضرورة الانتباه إلى تأثيراتها على المتعلم، وتهدف الدراسة إلى تبيان دورها وعوائدها على تحسين وتطوير عملية التعلم والتعليم، وتقديم نماذج مقترحة عن توظيف وسائل التعليم الإلكتروني عن بعد في ظل ما تقترحه تكنولوجيا التعليم، حيث أفضت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن لهذه الأبعاد بالغ الأهمية والأثر على المتعلم وتعلمه وعملية تعليمه وتحقيق جودة التعليم.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، التعليم الإلكتروني، تكنولوجيا التعليم، جودة التعليم، البعد السيكلوجي.

Abstract:

The study seeks to reveal the educational, pedagogical and psychological dimensions of distance education in the primary stage in Algeria, and clarify their importance in education and the need to pay attention to their effects on the learner. The study aims to clarify their role and their returns on improving and developing the learning and teaching process, and to present proposed models on the use of electronic distance education means in light of what is proposed by educational technology, as the study led to the conclusion that these dimensions have a very important and impact on the learner, his learning and his educational process and his education.

Keywords: Distance education; e-learning; education technology; quality of education; psychological dimension.

. مقدمة:

من المعلوم أن النهوض بمجال التعليم يستلزم إعادة النظر في مفهوم التعليم المدرسي النظامي والتعليم الإلكتروني بمختلف أشكاله، بالإضافة إلى تحديد الأطر التي تفرضها فكرة تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، وذلك يستوجب ضرورة البحث في مختلف المجالات المساعدة لعملية التعليم والتعلم أي الخروج من أسوار المؤسسات التعليمية نحو تفعيل مقترحات التكنولوجيا في التعليم، بحيث يصبح المجتمع بكل هيئاته ومؤسساته بيئات مساعدة لعملية التعلم والتعليم.

ومن هنا تنبع إشكالية رئيسة للدراسة تناقش إمكانية تحديد مساهمة الأبعاد التعليمية التربوية والسيكولوجية للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بالاستناد إلى تكنولوجيا التعليم ومدى تأثيرها على عملية التعليم؟ وتتفرع عنها إشكاليتين فرعيتين هما:

فيما تتمثل الأبعاد التعليمية التربوية والسيكولوجية للتعليم عن بعد في الطور الابتدائي؟
ما هي عوائد التعليم عن بعد على المعلم ونجاح عملية التعلم والتعليم؟
وتتعلق الدراسة من فرضية مفادها أن للتعليم عن بعد تأثيرات تعليمية وتربوية ونفسية على المتعلم تساعد في تحقيق نجاح عملية التعليم والتعلم، وأن للتعليم الإلكتروني عن بعد دور في تحقيق جودة التعليم.
وتهدف الدراسة إلى:

الكشف عن الأبعاد التعليمية التربوية والسيكولوجية لتطبيق التعليم الإلكتروني عن بعد في الطور الابتدائي.
تحديد تأثيراتها في عملية التعليم.

تحديد عوائدها على تحقيق جودة عملية التعلم والتعليم.
وقد أجريت الدراسة وفق المنهج الوصفي؛ باعتماد أداة التحليل تهدف للوصول إلى نتائج ومقترحات تحقق فرضيات وأهداف الدراسة.

2. متطلبات النوجه نحو التعليم الإلكتروني عن بعد

يعتمد التحول الرقمي نحو التعليم الإلكتروني عن بعد على تكنولوجيا التعليم؛ والتي يتحدد مفهومها في مقولة "تشارلز هوبان": إن تكنولوجيا التعليم ليست مجرد آلات وناس إنما نظام متكامل ومعقد من الناس والآلات والأفكار والإجراءات والتشغيل، وينشأ عن هذا النظام المعقد كثير من المشكلات التنظيمية التي يمكن التغاضي عنها بل قد أهملت بالفعل من الناحية النظرية كما أهملت في البحوث وفي التطبيق بالتعليم¹. يفهم من القول تأكيد الكاتب على فكرة مفادها؛ أن تظافر الجهود وتوفر الوسائل بتحديد نظام يسير وفق إجراءات معينة، هو الذي يكون النظام المتكامل الذي يصطلح عليه تكنولوجيا التعليم؛ والتي ما تزال تحتاج إلى دراسات شاملة ومعقدة وأن توفر عامل دون العوامل الأخرى المكمل له لن يفي بالغرض المنشود من تطبيق التكنولوجيا في التعليم وتعميمها والاستفادة من مخرجاتها.
أما التعليم بالمعنى المحدود هو جزء من عملية تعليمية اللغة؛ سواء تعلق الأمر باللغة الأولى أو الثانية، لأن التعليم بمعناه الحديث صار أقرب إلى التعلم والتمييز بين المصطلحين؛ كالتمييز بين من يعطيك الشيء ومن يدلك على مكان وجود الشيء لتبحث عنه².

تعتمد تكنولوجيا التعليم على أسس أهمها:

- استخدام التكنولوجيا الحديثة؛ يعتمد على توظيف تكنولوجيا التعليم (instructional Technology) مثل الوسائل والوسائط الرقمية وتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتعليم ضمن الواقع الافتراضي، واستثمار الواقع المعزز لتوفير تجربة تعليمية جيدة ومتنوعة وتحفيزية للتعلم.
- والتعامل باستخدام خاصيتين أولهما أنترنت الأشياء (internet of things)؛ تقنية تقوم على استثمار شبكة الأنترنت في شتى المجالات. وثانيهما الذكاء الاصطناعي (Artificial intelligence)؛ الهدف الأساسي من الذكاء الاصطناعي هو تمكين أجهزة الكمبيوتر من تنفيذ المهام التي يستطيع العقل تنفيذها، لا ينطوي الذكاء على بُعد واحد، ولكنه مساحة غنية بالتنظيم، وتضم قدرات متنوعة لمعالجة المعلومات ومن ثم يستخدم الذكاء الاصطناعي العديد من التقنيات المختلفة التي تنفذ العديد من المهام³.
- **التعليم عن بعد** (Distance Learning): هو نقل العلم من مراكز تجمعها في عواصم الدول إلى مدنها البعيدة التي لا تتوفر فيها وسائل وسائط المعرفة الضخمة والمتخصصة. ويكون الاتصال بين الطالب المتلقي والمحاضر متفاعلاً (interactive) ويتيح نظام التعليم عن بعد إمكانية تلقي المحاضرات من مصدر بعيد عن مكان المحاضرة بالسرعة نفسها وفي زمن التنفيذ نفسه (real time application)؛ ويمكن هذا النظام من بث المحاضرات الحية والمسجلة بكفاءة عالية⁴.
- **التعليم الإلكتروني** (Electronic learning): يعرفه العريفي (2003) بأنه: "تقديم المحتوى التعليمي بما يتضمنه من شروح وتقرينات وتفاعل ومتابعة بصورة جزئية أو شاملة في الفصل أو عن بعد بواسطة برامج متقدمة مخزنة في الحاسب أو بواسطة شبكة الأنترنت"⁵، فهو يشمل كل عملية تعليم تعتمد على البرامج الحاسوبية أو باستخدام شبكة الأنترنت.
- **التعليم الإلكتروني عن بعد**: هو عملية يتم فيها تهيئة بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنية الحاسب الآلي وشبكاته ووسائطه المتعددة التي تمكن المتدرب من بلوغ أهداف العملية التدريبية من خلال تفاعله مع مصادر ها ، بأعلى مستويات الجودة دون التقيد بحدود الزمان والمكان⁶.
- **التعليم التفاعلي** (Interactive education): هو تعليم يقوم فيه المدرس بالتفاعل مع الطلاب بشكل مباشر كما يستطيع جميع الطلاب التفاعل مع بعضهم بشكل مباشر ومع المدرس في آن واحد⁷. فالتعليم التفاعلي هو أسلوب تعليمي يركز على إشراك المتعلم في عملية التعلم من خلال أدوات وأنشطة تفاعلية، مثل المناقشات الجماعية، والألعاب التعليمية، والتطبيقات التفاعلية.
- **الرقمنة** (digitization): جاء في كتاب الطوفان الرقمي مفهوم إجرائي للرقمنة أو التحول الرقمي مفاده؛ لقد تغير العالم فجأة فكل شيء تقريباً مسجل على جهاز كمبيوتر يقبع في مكان ما من هذا العالم، تختزل المعلومات في تلك اللغة الرقمية التي لا تعرف إلا عنصرين اثنين: الصفر والواحد، وها هو الانفجار الرقمي يغير وجه العالم كما فعل اكتشاف الطباعة من قبل، بل ونجد أن بعض تلك التغيرات تباغتتنا فحين ننظر إلى الانفجار الرقمي نجد أنه مثلاً يغني عن ارسال صور مطبوعة للأطفال الصغار عن طريق البريد إلى جدتهم بل يكفيك أن تنشر تلك الصور في ألبوم رقمي على شبكة الأنترنت على موقع معين⁸. وتشمل الرقمنة التحول من المحتوى التقليدي إلى صيغة المحتوى الإلكتروني

- ويمكن الوصول إليها ومعالجتها باستخدام مختلف الأجهزة التكنولوجية، يشمل ذلك الوسائط والأدوات والوسائل لغرض إنتاج النصوص، والصور، والفيديوهات، والأدوات التعليمية الرقمية.
- المنصات التعليمية الرقمية (digital platforms): هي الأنظمة الإلكترونية التي توفر محتوى تعليمياً، تفاعلياً أو غير تفاعلي، عبر الإنترنت؛ تعد بيئة نشاط المتعلمين الرقمية حيث تُمكن هذه المنصات من التواصل بين المتعلمين والمعلمين وتساعد في بناء المهارات الرقمية اللازمة وتبادل المعارف ونقل العلوم.
- الجودة: هي درجة التميز الذي يمكن التنبؤ به من خلال استعمال معايير أكثر ملائمة وأقل تكلفة، وهذه المعايير تشتق من المستهلك، وينطبق ذلك على عملية الإنتاج والمنتج النهائي في الوقت نفسه⁹. بمعنى وجود ميزة تحدد ملمح تطبيق معايير محددة قصد التغيير والتحسين، ولقد تم تطوير نظام الأيزو 9000 ليتوافق مع الميدان التربوي، فظهر ما يسمى آيزو 9002 ويتضمن تسعة عشر بنداً تمثل مجموعة متكاملة من المتطلبات الواجب توافرها في نظام الجودة المطبقة في المؤسسات التعليمية للوصول إلى خدمة تعليمية عالية¹⁰، أما عن بعض المصطلحات التي تندرج ضمن نظام الأيزو وما يعادها في ميدان التربية والتعليم؛ (التدريب/ التعليم، التصميم/ التطوير، تطوير المنهج، تطوير المقرر/ تصميم مواد التدريس/ الإنتاج تدريب/ تدريس، إنتاج مواد التعليم/ الإرشاد التعليمي، التركيب/ وضع مقرر تعليمي لتنفيذه في مقر العمل، الخدمة/ متابعة المتعلمين بعد إكمال المقرر التعليمي، الفحص النهائي/ التقييم، الامتحان).

1.2. عوائد التقاء البيئة التكنولوجية بوسائلها مع التربية على التعليم:

في إطار مواكبة التطورات الحاصلة دعت الحاجة إلى أن يبحث التربويون باستمرار عن أفضل الطرائق والوسائل لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية هادفة وتجذب اهتمام المتعلمين وتحثهم على تبادل الآراء والخبرات والمعارف، وتعد تقنية المعلومات ممثلة في الحاسب الآلي والإنترنت وما يلحق بهما من وسائط متعددة من أنجح الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية الثرية، حيث يمكن أن نلاحظها أن أهم سمة في جميع منجزات التكنولوجيا التعليمية هي قيامها على فلسفة تربوية هامة تتمثل في نشاط المتعلم وفاعليته وبحث صور ابتكاره خلال عملية التعلم، ومن العوامل النفسية والتعليمية المساعدة في التعليم عن بعد باستخدام التكنولوجيا نذكر:

- توفير الأساس المادي والحسوس للتفكير، المعلومات الوظيفية.
- إثارة اهتمام المتعلم.
- إثارة دافعيته ونشاطه، وتحفيزه.
- توفير خبرات واقعية وتطبيقية من خلال الواقع الافتراضي.
- تكنولوجيا التعليم تجعل الخبرات محفوظة في الأذهان وباقية الأثر.
- تساعد تكنولوجيا التعليم في تنظيم وتسلسل تفكير الإنسان بفضل قوة تأثيرها.
- نمو المعاني والثروة اللفظية من خلال الخبرات الجديدة التي تقدم للمتعلم.
- الحصول على خبرات يصعب توفيرها بالوسائل الأخرى وزيادة عمق التعلم وفاعليته.
- تساعد على علاج الكثير من المشكلات والعيوب والانحرافات لدى المتعلمين عيوب النطق ومشكلات نفسية واجتماعية.
- التقويم والقياس¹¹.

2.2 أدوات وعناصر التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد:

كان الاعتماد السائد قديماً مركّزاً على الكتاب والسبورة والطباشير والمعلم الذي يدير العملية التعليمية التعليمية بطرائق تقليدية وأسلوبه الخاص معتمداً على الشرح والتحليل، لكن ومع التطورات الحديثة أصبح الاعتماد أكثر على المتعلم الذي يعول عليه في إثراء العملية التعليمية وأيضاً الاعتماد على التعليم الإلكتروني لذلك تم تحديد وسائل مساعدة في التعليم نذكر منها:

- وسائل تعليم جماهيرية كالإذاعة والتلفزيون.
 - الصور والرسوم التوضيحية ومقاطع الفيديو.
 - الحواسيب والتقنيات والبرامج.
 - الألواح الإلكترونية والهواتف الذكية والأجهزة الرقمية المخصصة للتعليم.
 - اللوحات الإشهارية.
 - الأسطوانات وأجهزة العرض والأفلام.
 - القنوات والمنصات التفاعلية.
 - السبورة التفاعلية.
 - الهواتف واللووحات الإلكترونية.
 - أدوات العرض الرقمية.
- ويمكن تحديد العناصر الرئيسة للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بما يأتي:
- العامل البشري المتمثل في: المعلمين والمتعلمين بفئاتهم وأنواعهم المختلفة وأولياء الأمور.
 - شبكات الاتصال ونظم التحكم والإدارة والتسجيل والتقييم.
 - الأجهزة والمعدات (أجهزة الإرسال بأنواعها وأجهزة الاستقبال بأنواعها).
 - الفصول الافتراضية والتخيلية، وغرف المحادثة (الدرشة)، والمحاكاة.
 - المؤسسات التعليمية والمدرسين.
 - المناهج التعليمية والمستندات.
 - التوجيه الفني.
 - التعلم الذاتي.
 - القنوات التعليمية والتطبيقات.
 - الحسابات الإلكترونية والبريد الإلكتروني.
 - الندوات الإلكترونية.

3 مبررات الانتقال نحو التعليم الإلكتروني عن بعد

تتضمن تحديات الانتقال إلى التعليم الإلكتروني نقل التكنولوجيا والمعرفة وتوطينهما بما تحقّقه النهضة التكنولوجية المرجوة، كما أنّها تحقق عائداً استثمارياً مجزياً، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى عدم تحقيق الانتقال الفعلي والجيد

للتكنولوجيا التعليم عدم وجود نظم فعالة للابتكار وإنتاج المعرفة في البلدان العربية، وغياب سياسات رشيدة تضمن تأهيل القيم والأطر المؤسسية الداعمة لمجتمع المعرفة؛ ويمكن اعتبار المنطقة العربية، تتفاوت بدرجات حسب البلدان، من أقل مناطق العالم من حيث مواكبتها لتقنيات ووسائل الاتصالات والحصول على المعلومات في ميدان التعليم، ولا تزال تعتمد الوسائل التقليدية كالصحف والكتب وأجهزة الراديو والتلفزيون؛ إذ لابد من الانتقال إلى توظيف الهواتف والوسائل الأحدث كالإنترنت والتقنيات متعددة الوسائط.

1.3 مميزات التعليم عن بعد الكترونياً:

- تعزيز القدرة على إحداث التغيير والتطوير .
- تنمية القدرة على الفهم والتفكير والتحليل والاستنباط والربط.
- تعزيز القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات العقلانية.
- تنمية القدرات العقلية والإبداعية دعماً للتفوق والتميز.
- تمكين الفرد من توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفاعلية.
- تنمية القدرة على البحث والاكتشاف والابتكار.
- تنمية القدرة على التعلم المستمر واكتساب المعرفة وتوظيفها وإنتاجها وتبادلها.
- ملاءمته ومرونة جدولة أوقات الدراسة مما يمنع الغياب عن العمل خصوصاً لغير المتفرغين .
- كما يمثل حل أمثل لتعليم الأفراد متباعدين جغرافياً .
- يحقق مبدأ التعليم المستمر للأفراد إضافة إلى تميزه بتعدد الوسائل التعليمية وتنوع المواد التعليمية وإمكانية التواصل المباشر والغير مباشر بين الأستاذ والطالب.
- يساعد على إحداث التفاعل بين الثقافات والشعوب المختلفة ناهيك عن رفع كفاءة المتعلم أو المتدرب في الأداء وزيادة قيمته في سوق العمل.

2.3 المبررات النفسية للتعليم عن بعد:

- مراعاة الفروق الفردية لأن التعليم عن بعد يعتمد على التعلم الذاتي.
- إعادة الثقة للمتعلمين الكبار بعد شعورهم بالفشل من خبرات سابقة.
- إشباع حاجات نفسية للدارسين في انخراطهم في التعليم من جديد.
- زيادة الدافعية للتعلم لدى الأفراد.
- مراعاة قدرات ورغبات الدارسين فيما يختارون من تخصصات.
- إزالة الحاجز النفسي بين المتعلم ورغبته في الالتحاق بالتعليم.
- تلبية طموحات جميع الأفراد بغض النظر عن العمر أو المهنة أو الجنس في التعلم من جديد.
- تنمية مشاعر الفرد بقدرته على الإنجاز والإسهام في نموه الذاتي ونمو المجتمع¹².
- حيث تعمل الوسائط التكنولوجية في التعليم عن بعد على:
- زيادة الثقة في النفس وتكوين صورة إيجابية عن الذات.
- تخفيف التوتر النفسي وتنمية التعاون وتبادل الرأي والتدرب على التعامل مع الآخرين.

- تطور هذه الوسائل الإحساس بالإنجاز الشخصي والاعتماد على أكثر على النفس.
- تطور هذه الوسائل لأطفال التوحد إحساسا بالسيطرة والاستقلالية، فهي تتيح له التعلم متى أراد ذلك.
- أثبتت الكثير من الدراسات فاعلية الوسائل التعليمية في علاج المشكلات النفسية¹³.

3.3 فعالية توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم:

- تحسين الأنظمة التربوية.
- العمل على تزويد المتعلمين بالمهارات الأساسية وتنمية الكفاءات التعليمية والتكنولوجية.
- العمل على خلق بيئة تعليمية جديدة تعمل على تحفيز المتعلم للتعلم.
- استعمال استراتيجيات جديدة في التعليم.
- تفعيل استثمار نماذج التعلم؛ كالتعلم الإلكتروني(المبرمج)، التعلم عن بعد، التعلم الذاتي المستمر.
- تحسين نوعية وجودة عملية التعلم والتعليم.
- إمكانية تطوير نظام المؤسسات التعليمية وذلك بتحديث؛ أهدافها، فلسفتها التربوية، مناهجها (محتوى التعلم والتعليم)، وسائلها التعليمية، أساليب التقويم التربوي، أساليب التخطيط، تعزيز الاستخدام المتقن للتكنولوجيا في القسم والمؤسسة التعليمية.
- الانتباه إلى تعزيز العمليات الإدراكية للمتعلم وإدماج المتعلمين في أوضاع تعمل على تحقيق راحتهم النفسية.
- تفعيل تعليم يتسم بالمرونة والتميز والتحفيز
- إتاحة الفرصة للمعلمين؛ وذلك بفتح آفاق متعددة للمعرفة والتدريب وإمكانية إضافة المعلومات المكتسبة من خبرتهم، وتقديم مقترحاتهم.
- يتم تطوير التكنولوجيا خدمة لاحتياجات الطالب والمدرس ولأنماط التعلم والتعليم المختلفة.

الجدول 1: الفروق بين التعليم الإلكتروني عن بعد والتعليم التقليدي

النشاط في القسم	التعليم التقليدي	التعليم الإلكتروني
دور المعلم	يسرد الحقائق دائما	تعليم تفاعلي متمحور حول المتعلم
دور المتعلم	مصغي فقط وغير مشارك	مسير للعملية ومتعاون ويعلم ويوجه.
تركيز التعليم	على الحقائق والحفظ	مشارك ومتفاعل ويتعلم أحيانا
مفهوم المعرفة	تراكم وتلقي للمعارف وتحديد لها	العلاقات والسير والبحث والتحقيق
التقييم	بناءً على معايير ونظم محددة	اكتشاف واستنباط للمعلومات
استخدام التكنولوجيا	تطبيقات وتمارين واختبارات	بناء على المكتسبات والأداء
المكان والزمان	إطار الزمان والمكان محدد	التفاعل والتواصل مع الآخرين والوصول السريع إلى المعلومات والتعبير عن الذات والرأي.
		إطار مكان وزمان غير محدد.

المصدر: ملاحظة ميدانية.

إن التعليم الإلكتروني بمختلف أنواعه يركز على المفاهيم والأسس المذكورة، ورغم أن له منافع إلا أنه يتوفر على عدد من العيوب والتي لا تقلل من أهمية تطبيقه لا سيما استخدامه كرافد للتعليم التقليدي، إذ يتميز بأنه تعليم يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية وبرمجيات الحاسوب والدروس الإلكترونية والتي تكون متاحة في أي وقت، إضافة إلى برامج المحاكاة والمعامل الافتراضية، كما أنه يعتمد في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين وبين المتعلمين والمؤسسة التعليمية بمرمتها واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين المتعلم والمعلم وبين المتعلم والمؤسسة التعليمية وبين المؤسسة التعليمية والمعلم، ولا يستلزم هذا النوع من التعليم وجود مباني دراسية أو صفوف دراسية، بل إنه يلغي جميع المكونات المادية للتعليم، ويرتبط هذا النوع بالوسائل الإلكترونية وشبكات المعلومات والاتصالات، وأشهرها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) التي أصبحت وسيطا فاعلا للتعليم الإلكتروني. إضافة إلى ذلك فهو أداة فعالة لنقل المعلومات والمعرفة الصريحة وللحصول عليها وركيزة ثالثة في العملية التعليمية إضافة للمعلم والمادة التعليمية، كما أنه أداة مرنة في إدارة العملية التعليمية وأداة للتخاطب بين المتعلمين والمعلمين وللتواصل بين المؤسسة التعليمية ومؤسسات المجتمع الأخرى وكذلك أداة تعلم تخرج عن النطاق الجغرافي للمؤسسة التعليمية وكذلك نطاق الوقت وأداة تعلم مستمر.

4. نماذج مقترحة لتطبيق استراتيجيات التعليم عن بعد في النظام التعليمي الابتدائي بالجزائر

في ظل التحول نحو التعليم عن بعد، يجب تطبيق عدة استراتيجيات للتعليم عن بعد في الطور الابتدائي بالجزائر، حيث تهدف هذه الاستراتيجيات إلى ضمان جودة واستمرارية العملية التعليمية، وتحقيق الأهداف التربوية مع مراعاة الخصائص النفسية والتربوية للمتعلمين في هذه المرحلة العمرية، إذ تعدّ المرحلة الابتدائية اللبنة الأساسية في التعليم، وأهم مرحلة من مراحل العملية التعليمية وتقسّم هذه المرحلة في الجزائر إلى خمسة أطوار تعليمية يضاف إليها الطّور التحضيري، يتم فيها بناء شخصية الطفل، حيث يتعلّم فيها المبادئ الأولية، ويتعلّم مختلف المهارات التي يبني عليها تعليمه في المراحل اللاحقة، فالمتعلم يلج هذه المرحلة وهو مفعم بالحيوية والنشاط ومتشوق للدراسة، لذلك وجب استثمار هذه المرحلة بشكل جيّد، يضاف إلى ذلك تميز هذه الفترة العمرية بمميزات تساعد في عمليّة التعليم، وقد قدّم عالم اللغة العصبي "إيريك لينبرج" (Eric lenneberg) عام 1960؛ افتراضا مفاده أنّ الأطفال يمتلكون قدرة خاصة في تعلّم اللغة، والتي يحوّلها الجسم في سنّ الثّانية عشر أو الثّالثة عشر تقريبا¹⁴.

وفيما يلي بعض النماذج التطبيقية المقترحة لهذه الاستراتيجيات:

1/ استخدام المنصات التعليمية التفاعلية: وذلك بإنشاء وتطوير منصات تعليمية توفر دروسا تفاعلية في مختلف المواد

التعليمية، حيث تكون داعمة أو متضمنة لمحتوى المناهج والمقررات التعليمية في التعليم النظامي وذلك باتّباع الخطوات التالية:

- يتم تحميل دروس ومحاضرات مصورة قصيرة (فيديوهات) تشرح قواعد اللغة العربية مثلا، أو تدعم مهارة القراءة والكتابة بشكل مبسط.
- يتم إرفاق الدروس بأنشطة تفاعلية مثل؛ الاختبارات القصيرة والألعاب التعليمية لتعزيز الفهم، مثلا درس عن "أقسام الكلمة (اسم، فعل، حرف)" يتم تقديمه عبر فيديو تعليمي لا تتجاوز مدته 10 دقائق، يليه اختبار تفاعلي لتصنيف الكلمات يعزز الفهم.

2/ تفعيل العمل بالفصول الافتراضية المباشرة؛ وذلك باستخدام تطبيقات مثل (Zoom) أو (Microsoft)، ويتم ذلك؛ بتقديم المعلم لشرح الدروس ضمن هذه الفصول والتفاعل مع المتعلمين عبر الأسئلة والأجوبة، وتنفيذ أنشطة جماعية، مثلاً؛ يشرح المعلم درساً عن "الهزمة" باستخدام عرض تقديمي تفاعلي، يطلب فيه المتعلمين بكتابة أمثلة في الدردشة الجماعية.

3/ الاستعانة بالألعاب التعليمية الرقمية؛ حيث يتم تصميم ألعاب تعليمية تعتمد على مبدأ التوصيل بين الكلمات والصور، أو ألعاب التركيب لتكوين جمل، أو الحساب، يمكن استخدام تطبيقات تساعد على إنشاء مسابقات تفاعلية، مثلاً لعبة "ربط الكلمة بمعناها"؛ يتم عرض مجموعة من الكلمات ومعانيها، ويطلب من المتعلم ربطها؛ أو عرض إجابات مع أسئلة يطلب منه توصيلها بالنموذج الصحيح.

4/ الأنشطة المنزلية المرفقة بالإرشادات؛ توزيع أنشطة وتمارين مطبوعة أو رقمية على المتعلمين، مرفقة بإرشادات لأولياء الأمور حول كيفية مساعدة أطفالهم على التعلم، ويمكن أن تشمل الأنشطة قراءة قصص قصيرة، وحل تمارين إملائية أو كتابة جمل بسيطة أو تمارين الرياضيات، مثلاً؛ يتم قصة قصيرة قراءتها مع أولياء الأمور، يليها أسئلة فهم واستيعاب.

5/ التعليم المدمج (Blended Learning)؛ يهدف إلى الجمع بين التعليم عن بعد والتعليم الحضوري؛ حيث يتم تقديم جزء من الدروس عبر المنصات الإلكترونية، والجزء الآخر في الفصل الدراسي، يحتاج هذا النموذج اتصالاً جيداً بالإنترنت، يتم شرح الدرس حضورياً وتقديم أمثلة وتطبيقات عن بعد.

6/ التقييم الإلكتروني؛ يتم باستخدام أدوات التقييم الإلكتروني لتتبع تقدم المتعلمين، مثل الاختبارات القصيرة عبر المنصات التعليمية، وتقديم تغذية راجعة فورية لتحسين أدائهم؛ مثال اختبار إلكتروني عن "المفرد والجمع" يتم تصحيحه آلياً، مع إظهار النتائج فوراً.

7/ تعزيز التفاعل الاجتماعي عبر المجموعات الافتراضية؛ يتم ذلك بإنشاء مجموعات ينضم إليها المتعلم والولي، تعرض فيها الدروس عبر تطبيقات مثل؛ تليجرام أو (WhatsApp) أو (Facebook)؛ لتشجيع المتعلمين على المشاركة في مناقشات وأنشطة تعليمية، مثلاً يتم نشر نصوص قصيرة أو صور لتحفيز المتعلمين على الكتابة أو القراءة، أو نشر صورة لدورة حياة النبات أو صورة عن الربيع وطلب كتابة تعبير أو جملة تصف الصورة، ثم مناقشة الإجابات في المجموعة.

8/ استخدام القصص الرقمية؛ يتم تقديم قصص رقمية مصورة أو مسموعة لتعزيز مهارات الاستماع والقراءة والكتابة والتعبير؛ ويمكن الاستعانة بتطبيقات لإنشاء قصص تفاعلية، مثلاً؛ سرد قصة عن "الأخلاق الحميدة" بتقنية الفيديو، يليها أسئلة تفاعلية.

9/ التعليم القائم على المشاريع؛ يمكن الاستفادة من التعليم الإلكتروني عن بعد في تكليف المتعلمين بمشاريع تعليمية وعرضها ومناقشتها عبر المنصات أو المجموعات التفاعلية والاستعانة بالوسائط الرقمية في الإنجاز والعرض؛ مثل إنشاء مجلة صغيرة أو إنجاز مشروع لدارة كهربائية.

10/ الدعم النفسي والتربوي للمتعلم؛ يتم من خلال توفير جلسات استماع وتوجيه نفسي للمتعلمين وأولياء الأمور عبر الفصول الافتراضية أو تطبيقات الهاتف، أو مجموعات التواصل الاجتماعي، مثلاً؛ تقديم نصائح تربوية لأولياء

الأمر حول كيفية دعم أطفالهم في تعزيز عملية التعلم عن بعد والتحفيزات المستمرة وعلاج القلق والخوف من الامتحانات، وتوفير جلسات افتراضية مع أخصائي نفسي لمناقشة التحديات التي تواجه المتعلم في التعلم عن بعد. 11/ التدريب والتطوير على المهارات اللغوية؛ من خلال تعزيز الأنشطة والتطبيقات التي تساعد على رفع كفاءة المتعلم اللغوية.

1.4 المشاكل التي عاجلتها التكنولوجيا الحديثة في مجال التربية والتعليم:

- مشكلة الانفجار المعرفي تحل باللجوء إلى التكنولوجيا (تيسير فهم المعارف والمستجدات).
- مشكلة تزايد عدد المتعلمين، استطاعت التكنولوجيا الحديثة حل هذه المشكلة فمثلا في المعامل اللغوية ذات السعة المتفاوتة 48 متعلم، تتيح لكل متعلم أن يتعلم بالسرعة التي تناسبه كما تتيح للمعلم أن يراقب كل متعلم على حدة وهو جالس في مكتبه عن بعد، وأيضا الأجهزة التي تعمل بالنظام البرنامجي والأفلام القصيرة¹⁵.
- بفضل التكنولوجيا تم تحقيق سرعة فائقة في التعلم وسرعة وسهولة في انتقال المعرفة.
- اتساع رقعة التبادل المعرفي والتعارف الفكري بين الأفراد.
- التقارب وتحسين أساليب التواصل والتعليم وتبادل الخبرات.
- التحول من التعليم محدود المدى إلى التعلم مدى الحياة.

خاتمة:

يرتكز اهتمام الباحثين في التربية والتعليم باستمرار حول البحث عن أفضل الطرائق والوسائل؛ لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية تهدف إلى جذب اهتمام المتعلمين وتحقيق أعلى مستويات الكفاءة لديهم وتوفير فضاءات تساعد على تبادل الآراء والخبرات والمعلومات، وتعد تقنية المعلومات من أنجح الوسائل لتوفير بيئة تعليمية نشطة تحقق الأهداف المسطرة، حيث ساهم تطور وتنوع وسائل نقل المعلومات كثيرا في سهولة الاطلاع على مختلف العلوم وسرعة التواصل وتلبية الحاجات التعليمية باستعمال التقنيات المتطورة التي يشهدها العالم، مما أفضى إلى ارتفاع المستوى المعرفي والثقافي لدى مجتمعات التعليم.

من أبرز نتائج الدراسة أن التعليم عن بعد في الطور الابتدائي بالجزائر يتطلب تطبيق استراتيجيات متنوعة تلي الاحتياجات التعليمية والنفسية للمتعلمين، من خلال الدمج بين التعليم النظامي والتعليم عن بعد وتفعيل استخدام المنصات التفاعلية، والفصول الافتراضية، والألعاب التعليمية، والأنشطة المنزلية المدعمة للتعلم، حيث يمكن تحقيق أهداف التعليم بشكل فعال بالأخذ في الحسبان ما يحققه التعليم عن بعد من أبعاد نفسية وتعليمية تربوية تعزز تحسين عملية التعليم وتهدف إلى تحقيق معايير الجودة، بالإضافة إلى تحسين البنية التحتية المتضمنة لأسس التكنولوجيا الحديثة وتدريب المعلمين وأولياء الأمور التي تعد من العوامل الأساسية لنجاح هذه العملية.

ومن مقترحات الدراسة:

- تزويد المؤسسات التربوية بمستشارين وأخصائيين نفسيين يقدمون جلسات استشارية للمتعلمين والأولياء؛ سواء كان حضوريا أو عن بعد.
- ضرورة تفعيل التعليم عن بعد كمساند للتعلم النظامي في الجزائر.
- ضرورة استثمار العوامل النفسية في تحسين عملية التعليم والتعلم.

- تعزيز الوسط التربوي التعليمي الابتدائي بوسائل تكنولوجيا تساعد على تحسين عملية التعليم.
- ضرورة تزويد المؤسسات التربوية بشبكة جيدة للإنترنت.

6. الهوامش:

- ¹ إبراهيم مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية وأسس طرق التدريس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986، ص 61
- ² ينظر؛ عيساني عبد المجيد، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، ط01، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012، ص 23.
- ³ Margaret A Boden, Artificial Intelligence: A Very Short Introduction, Oxford University Press, 2018, P23.
- ⁴ عبد الحفي رمزي أحمد، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 2010، ص 67.
- ⁵ شحاتة حسن، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل آفاق وتقنيات جديدة للتعليم، دار العالم العربي، (د ت)، ص 09.
- ⁶ قدام نادية، زعرور لبنى، أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد لأطفال التوحد في ظل جائحة كورونا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، مجلد 11، ع02، 2022، ص 412.
- ⁷ مزهر شعبان العاني، حذيفة مازن عبد المجيد، التعلم الإلكتروني التفاعلي، ط01، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2015، ص 90.
- ⁸ هال أبليسون، هاري لوين، كين ليدن، الطوفان الرقمي كيف يؤثر على حياتنا وحرماننا وسعادتنا، تر؛ أشرف عامر، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2015، ص 22، 23.
- ⁹ رشيد أحمد طعيمة وآخرون، الجودة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، ط02، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 26.
- ¹⁰ سعد علي زاير، صبا حامد حسين، معايير الجودة وتحسين تدريس اللغة العربية، ط01، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020، ص 29.
- ¹¹ إبراهيم مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية وأسس طرق التدريس، ص 55.
- ¹² عبد الحفي، رمزي أحمد، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرون، 2010، ص 93، 94.
- ¹³ قدام نادية، زعرور لبنى، أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد لأطفال التوحد في ظل جائحة كورونا، 2022، ص 416.
- ¹⁴ ر.ل تراسك، أساسيات اللغة، تر؛ رانية إبراهيم يوسف، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002، ص 164.
- ¹⁵ إبراهيم مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية وأسس طرق التدريس، ص 53.

7. قائمة المراجع:

1. إبراهيم مطاوع، واصف عزيز واصف، التربية العلمية وأسس طرق التدريس، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986.
2. رشيد أحمد طعيمة وآخرون، الجودة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد الأسس والتطبيقات، ط02، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
3. ر.ل تراسك، أساسيات اللغة، تر؛ رانية إبراهيم يوسف، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2002.
4. سعد علي زاير، صبا حامد حسين، معايير الجودة وتحسين تدريس اللغة العربية، ط01، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، الأردن، 2020.
5. شحاتة حسن، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل آفاق وتقنيات جديدة للتعليم، دار العالم العربي، (د ت).
6. عبد الحى رمزي أحمد، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط01، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 2010.
7. عيساني عبد المجيد، نظريات التعلم وتطبيقاتها في علوم اللغة، ط01، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2012.
8. قدام نادية، زعرور لبنى، أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد لأطفال التوحد في ظل جائحة كورونا، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، مجلد 11، ع02، 2022.
9. مزهر شعبان العاني، حذيفة مازن عبد المجيد، التعلم الإلكتروني التفاعلي، ط01، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2015.
10. هال أبليسون، هاري لوين، كين ليدن، الطوفان الرقمي كيف يؤثر على حياتنا وحرماننا وسعادتنا، تر؛ أشرف عامر، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.

مراجع:

11. Margaret A Boden, Artificial Intelligence: A Very Short Introduction, Oxford University Press, 2018,P23.